



شغلتنى طويلا بنوع من الاستهجان تلك القضية التى قرأت عنها منذ فترة..والحقيقة لم تشغلنى فقط وانما أثارت مخاوف كبيرة داخلى من طريق لا نعرف بالضبط الى أين سيودى بنا؟
قرأت عن اعتراض بعضهم على تدريس مادة التربية الدينية فى المدارس والمطالبة بالغاءها، وان لم يحدث ذلك ، فعلى الأقل سيتم جعلها مادة اختيارية وليست إجبارية على الطالب ..

أى أن الطالب الذى يرغب فى أن يتحصل على بعض المعرفة حول دينية -الأمر الذى أراه أساسيا - يمكنه أن يؤشر فى خانة الموافقة على أن تكون مادة غير أساسية، لا تؤثر فى نتيجة الطالب فى نهاية العام الدراسى..فسواء نجح فيها أم لم ينجح لن تكون هذه هى المعضلة فى سبيل تقدمه..كذلك الطالب الذى لا يرغب فى دراستها عليه فقط أن يؤشر بعلامة الخطأ فى الخانة المحددة.. تلك العلامة التى تعنى ربما الخطأ فى تفكيرنا.. والخطأ فى كل شء محيط..ومن الألف للياء فى سير العملية التعليمية نفسها..فما أيشع الجهل بعموميات الدين وهى النتيجة الحتمية المتوقعة من جراء هذا الالغاء..ومن المؤسف أننا نرى مؤخرا شبابا بل أجيالا كاملة لا تملك المعدل الأدنى المعقول فى معرفة ايسر قواعد الدين من معاملات وعبادات وربما طريقة الموضوع نفسه!!
تعجبت سبحانه الله! ماذا جرى لحال الدنيا..هل نتقدم للأمام أم نتقهقر للوراء؟..التربية الدينية..تلك المادة الأساسية صارت مشروطة فى حياتنا بجرة قلم ولما عجب بعد أن صار التمسك بدين الله نفسه من سمات الرجعية..

أتذكر قديما..كانت هذه المادة تقبع على رأس المواد التى ندرسها وكان لها اهتمام خاص من قبل ادارة المدرسة والمعلم..كان المعلم يهتم اهتمام غير عادى فى شرح الآيات الكريمة..بل وفى تلاوة القرآن تلاوة صحيحة بصوت هادء ورخيم وعميق ونحن نردد معه فى خشوع ورهبة..ثم ننتقل الى تفسير الآيات وشرح المعانى والخروج بدروس عملية جميلة ومفيدة من قصص القرآن التى يزخر بها..وعلى مدار العام كنا نقوم بدراسة تفصيلات الدين الرائعة من عبادات ومعاملات وفقه وسيرة..وكان المعلم أيضا يعطى اهتماما خاصا بالطالب الذى يتلو القرآن بصوت خاشع وجميل ومؤثر ويشجعه على الاستمرار والمداومة والمثابرة للحفاظ على تلك الهبة الجميلة..وكان أيضا حريصا كل الحرص على تحفيظنا السورة المقررة علينا ومتابعة هذا الحفظ والمراجعة باستمرار...
هذا هو المشهد الذى أتذكره زمان.. اليوم انقلب على عقبه..ولست أدر تحديدا هل هى العقول التى كادت أن تفقد ميزة العقائدية التى وهبها لها الله؟ أم هى القلوب التى حجدت وصارت فظة غليظة وكأنما أكلها الصدأ؟..أم هو التنميط القسرى لفكرة العولمة ونشر

ثقافة موحدة للعالم أجمع لا يكون الدين احد أركانها؟..ربما يفسر لنا هذا المانحدار الخلقى والضميرى التى وصلنا اليه مؤخرًا...المعبث والمنفاق والمهمل..الكذب والعقوق وعدم مراعاة الضمير والتعدى على حقوق الغير..كلها نتائج أراها حصيلة واقعية لغياب الموازى الدينى فى حياتنا والذى نعمل على دشره نهائيا من أفهامنا..

وإذا كان هؤلاء الجهابذة والأفذاذ من أصحاب الفكر التقدمى يرون ضرورة الغاء هذه المادة من أجل المساواة المزعومة بين حرية الأديان ونبذ مفهوم التعصب فنحن نتساءل من أين اذن يستقى أولادنا مرجعيتهم الدينية ان لم تكن هذه مهمة المؤسسات التعليمية؟؟ المؤسسات التى هى بمثابة المصدر الوحيد تقريبا للمعرفة والتعلم فى بلادنا! ثم ما الهدف النبيل من وراء هذا المقترح الأحمق سوى نشر الفتن فى المجتمع والقاء الضوء على أمور ثابتة منذ الأزل ويريدون أن يجعلوا عليها خلاف فى الأمة؟ ثم أألا يرون بذلك أنهم يريدون عصب الأعين بالغمامات حتى يتسنى لكل فرد أن يفعل ما يهواه بدون أى رقيب بعد أن غاب دور الدين..أعتقد أنهم يريدون طمس الهوية الدينية تماما وخاصة الدين الاسلامى ايماننا منهم بأن التشدد فى التمسك بعقائد ومبادئ الدين تصنع فرقة وزلزلة فى المجتمع..ويا للعجب؟؟

من وراء هذه السياسة المدمرة؟..هل هو مخطط غربى أم عربى أم صهيونى طويل المدد؟..ماهى الأسباب الحقيقية من وراء هذا المخطط؟..انه امر قد يبدو للكثير من الناس بسيطا بدليل أنه لم يجد مساحة اعلامية كافية لمناقشته..ولكنه فى الحقيقة مخطط جهنمى..استطاع أهدائنا أن يعرفوا جيدا متى يزروه فىنا ومن أى مرحلة؟..مرحلة الطفولة والشباب..هؤلاء الذين نعتبرهم عماد الأمة..ولاشك أن هذا المخطط انما يعنى باطفاء هويتنا العربية الاسلامية بهدوء وأناة مستخدمين فى ذلك سياسة النفس الطويل.. وللاسف الشديد نحن لا نملك كمواطنين بسطاء أى شئ سوى الدعاء..الدعاء فقط بأن يفك الله كربنا ويلهمنا الصبر والطريق السليم..

ومازلت أنتظر رأيكم..ماذا ترون فى هذه القضية..وما العمل؟